

مكاتبات ووصايا

جمع وترتيب

محمد بن علوي العيدروس (سعد)




بسم الله الرحمن الرحيم

باب في ذكر مكاتباتهم

وكان من أخلاقهم رضي الله عنهم : كثرة مكاتبتهم إلى بعضهم بالنصح إذا بعدت الديار،وقبول المنصوح بالنصح وشكره فضل من نصحه خلاف ما عليه الناس اليوم،فلا تكاد تنصح أحدا ويصير ينظر في عيوبك ليهجوك بذلك .

أخبرنا أبو سعيد،أخبرنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر التميمي،أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجيه حدثنا نصر بن علي الجهضمي،حدثنا أبي عن القاسم بن معن عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في دبر الصلاة وقال مرة أخرى عن كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى المغيرة بن شعبة هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد الصلاة المكتوبة شيئا،فكتب إليه كان يقول (لا إله

إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير،اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) .

وكتب عامل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : أن سور المدينة يحتاج إلى مرمة،**فكتب إليه** : إذا جاءك كتابي هذا فحصنها بالعدل،ونظف طرقها من الظلم،والسلام .

وكتب بعضهم إلى أخ له : عصمك الله يا أخي بعصمة الأبرار وتولاك بحسن الرعاية آناء الليل والنهار وخصك بخصائص فضله ووصل حبلك بحبله،ووفقنا وإياك لصالح العمل وأعاذنا وإياك من أمل ينسي الأجل ويمنع خير العمل برأفته .

وكتب ابن أبي ذئب إلى سفيان : أستكثر من الأصدقاء تنجُ بواحد . فكتب سفيان إليه : اترك الأصدقاء تنجُ بواحدٍ .

وكتب بعض الصالحين إلى أخ له :

أما بعد،فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك وأنت مُصرٌّ على خلاف عظتك فاستحيي من الله تعالى بقدَر قربه منك،وخف الله تعالى بقدر قدرته عليك والسلام .

وكتب عثمان رضي الله عنه إلى بعض إخوانه : احذر لا ينصرف بك من بين يدي الله عز وجل بسخطه فتكون منقطع الرجاء والسلام .

وكتب بعضهم إلى عمر بن عبد العزيز :اعتصم بالله تعالى يا عمر اعتصام الغريق بما ينجيه من الغرق،وليكن دعاؤك دعا المضطر المشرف على الهلكة،فإنك أصبحت عظيم الحاجة شديد الإشراف على المعاطب .

وكتب أبو خالد الأحمر إلى الحجاج بن محمد : اعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله عز وجل أن يكونوا اليوم على مثل حالهم بالأمس .

وكتب كهمس بن المنهال إلى أخٍ له : إن الليل والنهار خزانتان،من أودعهما شيئاً أدياه وأنهما يعملان فيك فاعمل فيهما أنت،والسلام .

وكتب الحسن بن علي إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما : أما بعد،فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل . فكتب إليه عمر : أما بعد فكأن آخر ما كتب عليه الموت قد مات والسلام .

وكتب رجل إلى بعض إخوانه: أما بعد فاطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك فإن في ترك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض إخوانه: إن لله عز وجل عباداً سَمَتْ بهم هممهم نحو عظيم الذخائر فاحتقروا مادون ذلك من الأخطار فالحزن بيتهم وهجوم الظلام سرورهم والذكر وسائلهم،وروعات قوارع الكتاب شعائرهم،وحسن الظن بالله العظيم معْوَلُهُمْ،فإن استطعت يا أخي أن يكون لك حظ مَن المنافسة

في أعمالهم،لعلك تشاركهم في جوار السيد في دار الإقامة فافعل . والسلام.

فلما قرأ الكتاب أخوه جعل يصرخ صراخ الثكلى .

وكتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي : من كانت الفضائل أحب إليه من ترك الذنوب فهو مخدوع ومن قرأ القران فآثر الدنيا فهو مستهزئ وإني أخاف أن يكون ما ظهر من أعمالنا أضر علينا من ذنوبنا ومن كانت الدراهم أكثر في قلبه من كثير الآخرة يرجو أن يكون الله تعالى له في دينه،ويصنع له في دنياه،والسلام .

وكتب يحيى بن معاذ الرازي إلى بعض إخوانه كتابا،وكتب في آخره : إني لم أطول الكتاب فطوله بالعمل فيه يَطُلْ قصيره ويكثر قليله،وتكن من الراشدين .

وقال يوسف بن أسباط : كتب إليَّ حذيفة المرعشي : أنه بلغني أنك بعتَ دينك بحبتين،قال : فأخذت حذائي ورحلت إليه،فقلت،في أي شيءٍ كتبت أليَّ ؟ فقال : بلغني أنك اشتريت عنبا

بخمس حبات فقال لك البائع : خذه أنت بثلاث حبات فسررت به .

وكتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى ابن عباس رضي الله عنه بالبصرة :
أما بعد،فإن المرء ليسره درك ما لم يكن ليحرمه ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قدمت من أجر وليكن أسفك فيما فرطت فيه من زلل،وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا،وما نلته فلا تبغ فيه فرحاً،وليكن همك لما بعد الموت .

وكتب بعض الصالحين إلى بعض إخوانه :
اعلم يا أخي أنك في منية أهل المرض وأهل البلوى،وأهل السجون وأهل القبور وأهل النشور وأهل الجنان والنيران،قد آتاك الله تعالى مناهم كلهم،فأغتنم يومك وبقية عمرك،فمن أحب شيئاً طلبه،ومن طلب شيئاً وجده،ومن خاف شيئاً هرب منه،ومن أراد سفراً اهتم له ومن أحب اللحوق بقوم اقتدى بفعالهم وسلك سبيلهم ،ومن فضل قوما بالعلم فحق له أن يفضلهم

بالعمل،وليكن الغالب من همومك هـــم المعـــاد والترول به والغالب من كلامك ذكـــر المـــوت والاستعداد له،فهو أشد شيء نزل بك فيما قبلـــه وأهون شيء فيما بعده .

وكتب الربيع بن خيثم إلى بعض إخوانه : أن قدم جهازك وأفرغ من زادك وكن وصيَّ نفسك ولا يكن أوصياؤك الرجال،والسلام .

وقال عبد الله بن زياد : اشتكى أبي فكتـــب إلى بكر بن عبد الله المـــزني يـــسأله أن يـــدعوا له،فكتب إليه : كتبت تسألني أن أدعوا لك وحق لمن عمل ذنباً لا عذرٍ له فيه وخاف موتاً لا بد له منه، أن يكون مشفقاً وسأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لي بثقة من عمل ولا براءة من ذنب.

وكتب شاه الكرماني إلى أبي عثمان : أمـــا بعد،فإن ترك العتاب وحشة،وطول العتاب فرقة .

وكتب الوليد بن العميـــد إلى بعـــضهم : لا أذاقك الله تعالى يا أخي حلاوة نفسك وجعل لك من نفسك رقيباً على نفسك لتكـــون نفـــسك مشغولة بنجاة نفسك عن مراد نفسك يا أخي ما

لم تتفرغ عن عيب نفسك فلا تشتغل بأبناء الجنس،وإياك والغضب،فإن كان ولابد فأغضب على النفس وأدم الاستغفار بألسن الاعتذار في العلانية والإسرار فإنما هو سرٌّ وعلانية،فالسر ما ستره الله تعالى عنك ،و العلانية ما ستره الله تعالى عليك فإن كشف لك عما ستر عنك افتضحت عند الله عز وجل وإن كشف ما ستر عليك افتضحت عند الخلق سترك الله وإيانا بستره الجميل .

وكتب أبو جعفر إلى شاه بن شجاع الكرماني : إني نظرت في نفسي وعملي وتقصيري فأيست عنها،فكتب إليه شاه : جعلت كتابك مرآة لقلبي،فلو خلص يأسي من نفسي لصفاء رجائي في ربي عز وجل لصفاء خوفي من ربي عز وجل ولو صفاء خوفي من ربي عز وجل لأيست من نفسي ولو أيست من نفسي لذكرت ربي عز وجل ولو ذكرت ربي عز وجل لذكرني ربي عز وجل ولو ذكرني ربي عز وجل لنجوت من كل مخوف إلى كل محبوب والسلام.

وكتب رجل إلى أخ له : أوصيك بتقوى الله تعالى،فإنها أكرم ما أسررت وأزين ما أظهرت وأفضل ما ادخرت أعاننا الله وإياك عليها وأوجب لنا ولك ثوابها .

وكتب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى صديق له : أما بعد،فان الكريم يشكر ما لم يكن،واللئيم يكفر ما قد كان والسلام .

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى بعض أصحابه يستدعي منه من يصحبه وينصحه،فقال مجيباً له في كتابه : من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك .

وكتب إبراهيم بن أدهم إلى سفيان : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل.

وكتب أبو سعيد الخراز إلى ابن عطاء : تعرف لي رجلاً قد كملت طهارته وبرء من آثار نفسه وأقامه الحق عليه حيث لا له ولا عليه فالحق يعالجه امتحاناً له وامتحاناً للخلق به فإذا عرفت لي هذا وقبلني كنت له خادماً والسلام.

وكتب أخو أبي إسحاق القرشي إلى أبي إسحاق من مكة وكان قد تخلى،واشتغل بالعبادة : يا أخي إن كنت قد تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا ولذاتها،فتصدق بما بقي من عمرك على الآخرة فإنه أولى .

وكتب سعيد بن جبير إلى أخ له : أما بعد،يا أخي فاحذر الناس واكفهم نفسك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وإذا رأيت عائباً فاحمد الله تعالى الذي عافاك ولا تأمن الشيطان أن يفتنك ما بقيت .

وكتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله تعالى والعمل بما علمك الله تعالى بالمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله والاستعداد لما لا حيلة لأحد في دفعه ولا ينفع الندم عند نزوله والسلام.

وكتب بعض الصالحين إلى أخ له: أما بعد، فإنه من شغل نفسه بما أُمِرَ به استغنى عما نُهِيَ عنه والسلام.

وكتب حكيم إلى أخٍ له : أما بعـــد فـــاحلم عمن سفه عليك واصفحْ عمن أساء إليك ليـــسلم لك أصدقاؤك ويستحيي منك أعداؤك.

وكتب أبو عمرو الصُّوري إلى بعض إخوانه: أما بعد، فإنك أصبحت تجددُ الدنيا بطول الأمل، وتتمنى على الله سوء العمل، وإنمـــا تـــضرب في حديد بارد، والسلام.

وكتب رجل من النساكٍ إلى ابن السماك: أما بعدٍ، فإن الناس كانوا دواءً يتداوى بهم فأصبحوا داءً لا دواء له، فلـــيكن بـــالله أنـــسك ومَلـــك جليسك، والسلام.

وكتب إليه ابن السماك: أما بعد فلو ثقلـــت الموعظة علِي الواعظين كما ثِقل العمـــل علـــى العاملين لقَلّ الواعظون كما قَلّ العاملون.

وكتب ذو النون المصري إلى بعَض إخوانـــه: سترنا الله تعالى وإياك بستر الجهل وجعل تحـــت الستر ما يرضيه فرب مستور عليه وتحت الستر ما يسخطه.

وكتب أبو عثمان إلى محمد بن الفضل يقول: أخبرني ما علامة الشقاوة؟ فكتب إليه جوابه: علامة الشقاوة ثلاثة أشياء، **أحدها:** أن يرزق الإنسان العلم ويحرم العمل. **والثاني:** أن يرزق العمل ويحرم الإخلاص. **والثالث:** أن يرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم ولا يخدمهم.

وكتب يوسف بن الحسين إلى الجنيد: لا أذاقك الله طعم نفسك، فإنك إن أذقتها لا تذوق بعدها خيراً أبدا.

قال أبو سعد الواعظ: سمعت أبا الحسن الصوفي الهمداني بمكة حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن جعفر الكاتب، قال حدثني حفص بن المغيرة عن أبي الحسن الهمداني قال: كتب حكيم إلى حكيم فقال: اجمع لي نعت الدنيا ووصف الآخرة فكتب إليه :الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، والسلام.

وكتب أبو علي الوارجي إلى أبي عبد الله القرشي رحمة الله عليهما شعر:

بيان بيان الحق أنـــت بيانـــه

فكل بيان عنك يبـــدو لـــسانهُ

أشرت إلى حقٍّ بحق فكل من

أشار إلى حـــقٍّ فأنـــت أمانـــهُ

فخبِّر بحق الحق والحق باطن

وكل بيـــان قـــد آتـــاك أوانُـــهُ

إذا كان نعت الحق في الخلق بيِّناً

فما شأنه في الخلق بيِّنـــاً مكانُـــه

فكتب إليه أبو عبد الله القرشي:

بدأتَ بما أنت الحقيـــق بمثلـــه

وأعربتَ عن وصفٍ تخاف بيانه

فمهلا فلو أن البحار مـــداده

وكان عبادُ الله يحـــصون شـــأنه

لا عجزها حتى تضل فهومهـــا

كذلك حق الحق عَـــزَّ مكانـــه

- **قال**: سمعت أحمد بن عبدالله الخرشي بمكة يقول: سمعت عمر بن رفيد يقول: كتب الحسين بن بمنصور إلى ابن عطاء رضي الله عنهما. أطال الله تعالى في حياتك ولا أعدمني وفاءك على أحسن ما جرى به قدرٌ ونطق به خبر، مع أن لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك ومن أفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب، وفي ذلك أقول:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما
كتبت إلى روحي بغير كتاب

وذلك أن الروح لا فرق بينها
وبين محبيها بفصل خطاب

فكل كتاب صادر عنك وارد
إليك بلا رد الجواب جواب

وكتب الوليد بن مسلم إلى الأوزاعي: إن تكن الدار فرقت بيننا فإن ألفة الإسلام التي ألف الله عز وجل بها بين أهله جَامِعَةٌ.

تكلف ومُر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين فعلـه بجهـدك وخـض الغمرات إلى الحق وتفقه في الدين، وعوِّد نفسكَ الصبر على المكروه، وألج نفسك في الأمور كلها إلى الله سبحانه فإنك تلجئها إلى كهف حريـز ومعقل عزيز، وأخلص المسألة إلى الله عز وجل فإن بيده العطاء والحرمان، يا بني تفهّم كلامـي وتدبر كتابي فقد كتبتُ إليك كتـاب زهـد وأدب وأفرغ جميع ما كتبت به إليك في صدرك واعلم أنه لا غناء بك عن حسنِ الإرشاد وبُلغة من الزاد فإن بين يديك عقبة كؤودا لا يجوزهـا إلا كل ضامر مهزول خفيف يا بني تيقظ مـن نومة الغفلة وانتبه من سكرة الدنيا فإن لها سُكرا كسُكر الشراب، واعلم أنك غـرض الأسـقام ورمية المصائب، جعلنا الله تعالى وإيـاك مـن الفائزين.

وكتب النووي إلى الخراز كتابا وكتب فيه هذه الأبيات:

وكتب بعض المشايخ إلى رجل: اجعل فمك قفلاً وثيقاً، ولسانك ميزاناً سوياً ولا تفتح فاك إلا بما يعنيك ولا تطلق لسانك إلا بما لك وليس عليك.

وعن عطاء قال: كان ابن عباس عاملاً لعَلي بن أبي طالب على البصرة، فكتب إليه ابن عبَاس: من حاسب نفسه فقد ربح ومن غفل عنها فقد خسر، ومن نظر غَنم ومن أبصر فهم، ومن خاف رحم.

وكتب ابن السماك إلى صديق له: إن الدهر قد كلح فجمح، وطمح فجرح، وأفسد ما أصلح فإن لم تُعَنْ عليه فضح والسلام.

وكتب علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- إلى ابنه الحسن رضي الله عنهما كتاباً يعظه فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، يا بني فاحيي قلبك بالموعظة، وأمته في الدنيا، وذلله بالموت وبصِّره بفجائع الدنيا، وحذّره صولة الدهر، يا بني أصلح مثواك وَبع بآخرتك دنياك، ودع القول فيما لا تعلم والنظر فيما لم

لعمري ما استودعتُ سرّي وسره
سوانا حذارا أن تشيع السرائرُ
ولا لاحَظَتهُ مقلتاي بنظرة
فتشهد نجوانا العيونُ النواظرِ
ولكن جَعَلتُ الوهم بيني وبينهُ
رسولاً فأدّى ما تُكِنُّ الضمائر

وكتب أبو سعيد الخراز في صدر كتاب له إلى بعض أصدقائه: حماك الله عن نفسك بذكره، وصَرَفك عن ذُلّك بشكره ولا أخلاك في ذلك من إقباله، وقسَمَ لك من جزيل نواله، وأعاذك من شديد نكاله، إنه ولي ذلك.

وكتب أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب له: أماتك الله عنك وأحياك به، وأمدّك بالفهم، وفرَّغ قلبك من كل وهْم، وأغناك بالقرب عن المسافة وبالأنس عن الوحشة.

ومرض رجل من أصحاب ذي النون فكتب إليه: أن ادعُ الله تعالى لي فكتب إليه ذو

النون رضي الله عنه: يا أخي سألتني أن أدعُ الله تعالى لك أن يزيل عنك النعَم واعلم أن العلة يأنس بها أهلُ الصفاء، وأصحاب الهمَم والضياء ومن لم يَعُدَّ البلاَء نعمةً فليس من الحكماء، ومن لم يأمن الشقيق على نفسه فهو من أهل التهمة على أمره فليكن معك حياء يمنعك من الشكوى والسلام.

وكتب عمرو بن عثمان المكي كتابا إلى متصوِّفة بغداد، وكان صدرُ كتابه: إنكم لن تصلوا إلى حقيقة الحق حتى تُجاوزوا تلك الطرقات المنطمسة، وتسلّوا تلك المفاوز المهلكة.

وكان الجنيد والشبلي والجريري حاضرين عند قراءة كتابه، فقال الجنيد: ليت شعري من الداخل فيها وقال الجريري: ليت شعري من الخارج منها. وقال الشبلي: يا ليتني كانت لي منها شمة.

وكتب أبو علي الروذباري:

كتبت إليكم بماء الجفون
وقلبي بماء الهوى مُشْرَبُ
وكفى يَخطٌّ وقلبي يُمل
وعيني تمحو الذي أكتُبُ

وكتب بعض العارفين وهو الخراز إلى أخ له: أما بعد، فإنا لا ندري ما نقول، إن شكونا جفاءكم فإنا لا نبلغ حقيقة، وإن ذكرنا بركم فإنا لا ننتهي إلى كنهه، بدا لنا باد من قربكم فأذهلنا عن حبسكم، ثم عطف علينا عطفة فأتلَفَ، ومنعنا من وجود طعم التلف كتابي إليكم، وقد احترقت الأنوار، وكشفت الأستار، وظهر ما بطن وبطن ما ظهر وحبس الملك وليس له حبسٌ، والذي لم يزل كما لم يزل والسلام.

وكتب بعض العارفين إلى بعض العـــارفين يسأله عن حاله فقال: مالي حالٌ أرضاها ومالي حالٌ إلا وأنا أرضاها ولا أدري أيهما أحـــسن سوء حالي في حسن حالي أو سوء حـــالي في إذا كان هو المختار.

وكتب يوسف بن الحسين الرازي إلى الجنيد رحمة الله عليهما:

كيف السبيل إلى مرضاة من غـــضبا
من غير جرمٍ ولم أعرف لـــه ســـبباً

فأجابه الجنيد رحمه الله:

يكفي الحكيم من التنبيه أيسره
فيعرف الكيف والتكوين والـــسببا
فكن بحيث مراد الحق فيك ولا
تزَل مع القصد في التمكين منتـــصباً
إن السبيل إلى مرضاته نظـــرٌ
فيما عليك له يرضى كما غَـــضبا

وكتب ابن عطاء إلى الخراز رحمة الله عليهما: إن الفقراء وأصحابنا بعدك صاروا يناقر بعضهم بعضاً، فكتب إليه الخراز ذلك غيرة من الحقِّ عليهم حتى لا يسكن بعضهم إلى بعض.

قال: أنشدت في هذا الباب:

إذا الإخوان فاتَهُمُ التلاقي
فإن العهد يحيى بالكتَابِ
إذا كتب المحبُّ إلى أخيه
فحق كتَابه رَدُّ الجوابِ [(١)]

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: لا تستقضينَّ إلا ذا حسب أو مال. فإن ذا الحسب يخاف العواقب وذا المال لا يرغب في مال غيره. والسلام.

كتب أبو الدرداء إلى سليمان رضي الله عنهم: يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن

---

(١) نقل من كتاب تهذيب الأسرار صـ٥٣٣ ـ ٥١٤.

يترل بك من البلاء مالا يـــستطيع العبـــاد رده، واغتنم دعوة المبتلي وليكن المسجد بيتك فـــإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وســـلم يقول "إن المساجد بيت كل تقي" وقد ضـــمن الله لمن كانت المساجد بيوقم بالرّوح والرحمـــة والجواز على الصراط إلى رضـــوان الله تعـــالى، ارحم اليتيم وأدنه وأطعمه من طعامـــك فـــإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وســـلم يقول وقد أتاه رجل يشكو قساوة قلبه "أتحـــب أن يلين قلبك؟ ــ قال نعم ،قال ــ أدن اليتـــيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامـــك فـــإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك".[1]

وكتب ملك الروم إلى عبد الملك يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن مائة ألف رجل في البر ومائة ألف رجل في البحر ويؤدي إليه الخزانـــة فكتب عبد الملك إلى الحجـــاج أن اكتـــب إلى محمد بن الحنفية من الحجاج كتاباً يقول فيـــه:

(١) من كتاب صفوة الصفوة صـ١٢٨.

"إن لله عز وجل ثلاثمائة وستين نظرة إلى خلقه كل ليلة وأنا أرجو أن ينظر الله إلي نظرة يمنعني بها منك" فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم: ما خرج منك هذا ولا أنت كتبت به وما خرج إلا من بيت نبوة.

وكتب الأنطاكي ــ رحمه الله تعالى ــ إلى بعض أصحابه يقول: إلى متى أنت يا أخي تفرح بما يفتنك ويضرك وتحزن على ما ينفعك ويضرك وتحزن على ما ينفعك من نقص الدنيا وحظوظها.

وكتب حُذيفة المرعشي ــ رحمه الله تعالى ــ إلى يوسف ابن أسباط ــ رحمه الله تعالى ــ يقول له بعد السلام: اعلم يا أخي أن من كانت الفضائل أهمّ عنده من ترك الذنوب فهو مخدوع، ومن حمل القرآن وخالف شيئاً مما فيه فقد استهزأ بالقرآن.

وكتب طاووس إلى مكحول ــ رحمهما الله تعالى ــ يقول له: بعد السلام احذر يا أخي أن

تظن بنفسك أنّ لك مقاماً عظيما عند الله تعالى مما ظهر لك من أعمالك، فإن من ظن بنفسه ذلك انقلب إلى الآخرة صفر اليدين من الخير، وربما عظمك الناس بسبب أعمالك الصالحة، فاستعجلت ثوابها بذلك.

وكتب الربيع بن خيثم ــ رحمه الله تعالى ــ إلى بعض إخوانه يقول له بعد السلام: كن يا أخي وصي نفسك، ولا تنتظر أحداً من إخوانك ينهاك على نقصك فإن ذلك أمر قد تودع منه والسلام.

وكتب عبدالله بن زيادة إلى بكر بن عبد الله المزني ــ رحمهما الله تعالى ــ يطلب منه أن يدعوا له، فكتب إليه بكر يقول له بعد السلام: أما بعد يا أخي فاعلم أن الدعاء لا يكون إلا ممن لا يقارف الذنوب وأنا قد اقترفت من الذنوب مالا يُحصى عدده إلا الله تعالى والله إني لأستحيي من الله عز وجل أن أدعو لنفسي، فكيف لا أستحيي أن أدعو لغيري.

وكتب أمير المؤمنين عُمر بن الخطــاب ــ رضي الله عنه ــإلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ،يقول له بعد السلام: إياك يا أخي أن تكون مثل البهيمة كلما نظرت إلى أرض خضرة رتعت فيها تبتغي السمن بذلك وفي ذلك السمن هلاكها وذبحها والسلام، فاعلم ذلك يا أخــي، وانصح نفسك أولاً ثم انصح إخوانك مــشافهة ومكاتبة وإياك أن تتكدر ممن نصحك، فإن ذلك أي تكدرك منه علامة أهل النار والعيــاذ بــالله تعالى، والحمد لله رب العالمين.[1]

وكتب عمر بن عبــد العزيــز إلى عاملــه بالبصرة عدي بن ارطاة: عليك بأربع ليال من السنة فإن الله تعالى يُفرغ فيها الرحمــة إفراغــا وهي أول ليلة من شهر رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلتا العيدين.[2]

---

(١) من كتاب تنبيه المغترين صـ ١٨٨.

(١) من مختصر كتاب صفوة الصفوة صـ١٩٠.

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد.. فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى فافعل، وإلا فاصبر.

وكتب أبو الخير التيناتي إلى جعفر بن محمد بن نصر: وِزْرُ جهل الفقراء عليكم لأنكم اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهله، وأما إذا صحبت من هو في درجتك فسبيلك التعامي عن عيوبه، وحمل ما ترى منه على وجه التأويل جميل ما أمكنك، فإن لم تجد تأويلات عدت إلى نفسك بالتهمة، وإلى التزام اللائمة.(١)

كتاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيصر عظيم الروم: بسم الله الرحمن الرحيم -من محمد عبدالله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم

---

(١) الرسالة القشيرية.

الأريسيّين ــ أي الرعايا ــ (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران:٦٤) .

قال أبو سفيان: فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم، وكثر لغطهم فلا أدري ماذا قالوا، وأمر بنا فأخرجنا.[١] ... قال أبو سفيان: والله مازلت ذليلاً مستيقناً بأن أمره سيظهر، حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره.[٢] وزاد في رواية(٣) أنَّ هرقل جمع عظماء الروم في دسكرة وأمر بإغلاق أبوابها، وأشرف عليهم وقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم إلى الأبد فتبايعوا هذا النبي فنفروا نفرة شديدة إلى الأبواب، فوجدوها قد غلّقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من إيمانهم، قال: ردّوهم عليّ،

---

(١) اختصر المؤلف بعضاً من نص الحديث ـ سيرة سيد الأنام..

(٢) صحيح البخاري.

(٣) انظر صحيح البخاري.

وقال: إني قلت مقالتي تلك اختبرت بها شدتكم على دينكم فقد رأيت. فسجدوا له ورضوا عنه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عماله: اكتبوا عن الزاهدين في الدنيا، فإن الله عز وجل وكَّل بهم ملائكة واضعي أيديهم على أفواههم،لا يتكلمون إلا بما هيأه الله لهم.

وقاسَمَ عمرو بن العاص رضي الله عنه ماله وبعث إليه محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه، وكتب إليه: عهدي بك وأنت فقير لا مال لك، وقد بلغني أنه صار لك ماشية من خيل وإبل وبقر وعبيد،فمن أين لك هذا المال؟ فكتب إليه: إني ببلد السعرُ فيه رخيص، وإني أعالج من الزراعة ما يعالج الناس وفيما رزقني الله عز وجل من رزق أمير المؤمنين سعة، ووالله لو رأيت خيانتك حلالاً.. لما خنتك، فأقصر يا أمير المؤمنين فإن لنا أحساباً، فإن رجعنا إليها.. عشنا بها. فكتب إليه أمير المؤمنين رضي الله عنه: ما يغني عنك أن تزكي نفسك

وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة فشاطره مالك، فإنكم ـــ أيها العمال ـــ جلستم علـــى عيـــون المال، تجمعون لأبنائكم، وتمهدون لأنفسكم وإنما تجمعون للنار، فلما ورد محمد بن مسلمة علـــى عمروٍ بن العاص رضي الله عنهم... صـــنعٍ لـــه طعاما فقال: والله لا أكلت لـــك طعامـــاً ولا شربت لك ماء حتى أنفّذ أمر أمـــير المـــؤمنين، فشاطره ماله جميعه، حتى إنه أخذ أحـــد نعليـــه وترك الآخر.

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد: فإن أســـعد الرعاة من سعدت به رعيته، وأشقاهم عنـــد الله عز وجل من شقيت به رعيته وإيـــاك أن ترتـــع فترتع[1] عمالك، فيكون مَثَلُك عند ذلك مَثَـــل البهيمة، نظرتْ إلى خضرة الأرض، فرعـــت فيها تبتغي بذلك السمن، وإنما حتفها في سمنها. والسلام عليك.

---

(١) في "تاريخ عمر بن الخطاب" تزيغ فتزيغ عمالك.

خليفة المؤمنين عمر بن عبد العزيز له مكاتبات وإليه مكاتبات. منها:

وقال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعظه.

فكتب إليه: أما بعد: فإن الهول الأعظم، والأمور المفضعات أمامك، ولا بد لك من مشاهدة ذلك، إما بالنجاة وإما بالعطب.

واعلم: أن من حاسب نفسه.. ربح ومن غفل عنها.. خسر، ومن نظر في العواقب.. نجا، ومن أطاع هواه.. ضل، ومن حَلِمَ.. غنم، ومن خاف..أمن، ومن أمن اعتبر .. ومن اعتبر ..أبصر ومن أبصر.. فهم، ومن فهم..علم ، فإذا زللت فارجع ،وإذا ندمت.. فاقلع، وإذا جهلت.. فسل، وإذا غضبت .. فأمسك.

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدي بن أرطاة: أما بعد: فإن الدنيا عدوة أولياء

الله تعالى، وعدوة أعداء الله تعالى أما أوليـــاؤه.. فغمتهم وأما أعداؤه.. فغرتهم.

وكتب أيضا إلى بعض عماله: أما بعـــد: فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد، فإذا هممت بظلم أحد.. فاذكر قدرة الله عز وجل عليك.. واعلم: أن الله سبحانه وتعالى يأخذ للمظلومين من الظالمين والسلام.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد كتابا فيه: وقسم أبوك لك الخمس كله، وإنما سهم أبيك كسهم رجل من المسلمين وفيه حق الله عز وجل، وحق رسوله صلى الله عليـــه وآله وسلم وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، فما أكثر خصماء أبيك يـــوم القيامـــة، وكيف ينجو مَن كثُر خـــصماؤه؟ وإظهـــارك المعازف والمزامير بدعة في الإسلام، ولقد هممت أن أبعث إليك من يجز جمتك جمة السوء.

وولّى عمر بن عبد العزيز الموصل رجلاً، فلما قدمها العامل.. وجدها من أكثـــر الـــبلاد سرقاً ونقباً...

فكتب إلى أمير المؤمنين يعلمه بذلك ويسأله: هل يأخذ الناس بالظنة، ويضربهم على التهمة؟ أو بالبينة وما جرت عليه السنة؟ فكتب إليه عمر أن يأخذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق.. فلا أصلحهم الله عز وجل ففعل العامل ذلك، قال: فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقاً ونقباً

وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين.. إن بيت المال لم يبق فيه إلا اليسير، قال: **فكتب عمر**: أن أعط جميع ما فيه، فإذا لم يبق فيه شيء.. فأكنسه، أو كما قال.

وجاء كتاب من بعض بني مروان إلى عمر بن عبد العزيز فيه ما أغضبه فاستشاط غضباً ثم قال: إن لله عز وجل في بني مروان ذبحاً، وأيم الله لئن كان الذبح على يدي فلما بلغهم ذلك.. كفوا، وكانوا يعلمون صرامته، وأنه إن وقع في أمر.. مضى فيه.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد صاحب الكوفة: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله عز وجل الذي لا إله إلا هو ، أما بعد: فإن أهل الكوفة قوم قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله تعالى وسنن خبيثة سنها عليهم عمال السوء وإن قوام هذا الدين العدل والإحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطنها لطاعة الله عز وجل فإنه لا قليل من الإثم وآمرك أن تنظر في أرضهم، ولا تحمل خرابا على عامر، ولا عامراً على خراب، وإني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله عز وجل.

وقال الحافظ ـــ رحمه الله ـــ كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه: أما بعد: فإن مدينتنا قد خربت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمُّها به.. فعل.

فكتب إليه عمر: أما بعد: فقد فهمت كتابك وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت، فإذا

قرأت كتابي هذا.. فحصنها بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم، فإنه مَرمَّتُها. والسلام.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة ـــ وكان قد استخلفه على البصرة: أما بعد: فإنك غررتني بعمامتك السوداء وإرسالك طرفها من ورائك، ومجالستك القــراء، وإنــك أظهرت لي الخير، فأحسنت بك الظـــن، وقــد أظهر الله تعالى علي ما كنت تكتم. والسلام.

وكتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد: فإن النـــاس قـــد كثـــروا في الإسلام، وخفتُ أن يقل الخراج فكتـــب إليـــه عمر: فهمت كتابك ووالله لوددت أن النـــاس كلهم أسلموا وأكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا "الحلية".[1]

---

(١) من مجمع الأحباب صـ ٢٢٣ ـ ٢٤٣.

وفيما كتب بعض أصحاب الأحوال على المرقعات:

وكتب يحيى بن علي على عكازته: الطاعة بعد الطاعة علامة القبول والمعصية بعد المعصية علامة الرد.

وكتب عتبة الغلام على صدرته: بئس العبد أنَا لَهُ، ونعم الرب هو لي سبحانه وتعالى .

وكتب أبو الحسن المروزي رحمه الله على سجادته : هذا ميدان الطاعة وبساط الخدمة، ومقعد المناجاة وموضع المراقبة فاحفظ.. تسلم .

وكتب علي بن نجم رحمه الله على سجادته : " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " .

وكتب أبوبكر النهاوندي رحمه الله على مرقعته : عبد مذنب ورب غفور .

وكتب أبو جعفر الهروي رحمه الله : ثق بمولاك واستحيي ممن يراك .

وكتبت شعوانة رحمها الله على سجادتها : من وجد لذة الطاعة كما وجد لذة المعصية..رجي خيره .

وكتب عليان رحمه الله على جبته : من اجتهد في تحصيل الطاعة كما اجتهد في تحصيل المعصية..يوشك أن يصل إن شاء الله عز وجل .

وكتب بهلول رحمه الله على جبته:ارفع طرف قلبك هل ترى غير ربك سبحانه وتعالى ؟!

وكتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى : أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع مالك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما
كتبت إلى روحي بغير كتاب
وذلك وأن الروح لا قرب بينها
وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد
إليك بلا رد الجواب جواب

وكتب سفيان الثوري إلى عابد من العباد: اعلم يا أخي إنك في زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذون أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الأعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فإن هذا زمان خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن في تركهم فيما تر وإياك يا أخي والأمراء أن تدنوا منهم أو تخالطهم في شيء من الأشياء ويقال لك تشفع أو تدرأ عن

مظلوم أو ترد مظلمة فإن ذلك من خديعة إبليس وإنما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم واصطياد المدنيا بذلك .

وكتب سفيان بن عيينة رضي الله عنه مرة إلى أخ له أما آن لك يا أخي أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم إذا بلغ أحدهم الأربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت .

وكتب أبو السعود بن أبي العشائر رضي الله عنه : رسالة إلى بعض إخوانه : السلام عليك يا أخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني أيها الأخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك الله يا أخي ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك إلى نفسك ولا إلى أحد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق في قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجدّ في الطلب بالصدق والأدب وأراد رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالأعمال الصالحة واحتمال الأذى وترك الأذى وجعلك من المستهترين أي المواظبين لـــذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل .... الخ [1] .

وأرسل الشيخ إبراهيم البستني كتابا إلى الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي رضي الله عنه : يحط عليه فيه فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول اقرأه لي فقرأه فإذا فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتـــاب أخـــذه سيدي أحمد رضي الله عنه وقرأه وقال صـــدق فيما قال جزاه الله عني خيراً ثم أنشد :

فلست أبالي من رماني بريبة

إذا كنت عند الله غير مريـــب

---

(١) انظر للطبقات الكبرى صـ ١٦٤ ـ ١٦٥ لتجد أكملها لأن المكاتبة طويلة .

ثم قال للرسول اكتب إليه الجواب من هذا اللاش حميد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستني رضي الله عنه أما قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما يشاء وأسكن في ما يشاء وإني أريد من صدقاتك أن تدعوا لي ولا تخليني من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب إلى البستني هام على وجهه فما عرفوا إلى أين ذهب [(١)] .

فانظر يا أخي كيف ذم ذلك هذا وانظر كيف كان جواب ذلك المذموم إذ ردّ عليه بجواب خذّل منه الذي ذمه واستحيى منه . فكيف بنا نحن إذا ذمّنا أحد ولو بكلمة واحدة فماذا سيكون حالنا وبماذا سيكون الرد عليه فلربما نرد عليه بأشد من ذلك ولربما أدى ذلك إلى النزاع والقطيعة . فكانوا يقبلون تلك النصائح ويردون عليها برد حسن ، رضي الله عنهم.

---

(١) الطبقات الكبرى .

وكتب عمر إلى ابنه عبد الله رضـــي الله عنهما: أما بعد ، فإني أوصيك بتقوى الله عـــز وجل ، فإنه من اتقاه ، وقاه ، ومـــن أقرضـــه جزاه، ومن شكره زاده ، واجعل التقوى نُصبَ عينيك وجلاء قلبك [1] .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجـــل : أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليهـــا فـــإن الواعظين بها كثير . والعاملين بها قليل جعلنا الله وإياك من المتقين [2] .

وكتب رجل من السلف إلى أخ لـــه : أوصيك بتقوى الله ، فإنها أكرم ما أسررت ، وأزيَن ما أظهرت ، وأفضل ما ادخرت ، أعاننا الله وإياك عليها ، وأوجب لنا ولك ثوابَها.

وكتب ابن السماك الواعظ إلى أخ له: أما بعد ، أوصيك بتقوى الذي هـــو نجيُّـــك في سريرتك ، ورقيبُك في علانيتك ، فاجعل الله من

---

(١) من كتاب صفحات مشرقة من حياة السابقين صـ ٨٧ (المؤلف: نذير مكتبي) .

(٢) من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي .

بالك على كل حال في ليلك ونهارك وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك واعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غـــيره ، ولا من مُلكه إلى مُلك غيره ، فليعظُم منه حــذرُك وليكثر منه وَجَلُك ،والسلام [1] .

وكتب الحسن البصريُّ إلى عمر بن عبد العزيز في ذم الدنيا كتاباً طويلاً فيه : أما بعد ، فإن الدنيا دار ظعن [2] ليست بدار مقام ، وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين ، فإن الزاد منها تركها ، والغنى فيها فقرها ، تُذلُّ من أعزها ، وتفقِر من جَمَعَها كالسمِّ يأكله مَن لا يعرفه وهو حَتفه ، فاحذر هذه الدار الغـــرّارة الخيّالة [3] الخدّاعة . وكن أسرَّ ما تكون فيهـــا احذر ما تكون لها ، سرورها مشوب بالحُزْن ، وصفوها مشوبٍ بالكدَر ، فلو كان الخـــالق لم يخبر عنها خبراً ، ولم يضرب لها مثلا لكانت قد

---

(١) جامع ا لعلوم والحكم لابن رجب الحنبلي صـ١٢١.

(٢) الظعن : الارتحال .

(١) الخيّالة : الملبِّسة والمشبِّهة .

أيقظت النائمَ ، ونبَّهت الغافل . فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظٌ ، فمالها عند الله سبحانه قَدْرٌ ولا وزن ، ما نظر إليها منذ خلقها .

ولقد عُرِضت على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مفاتيحها وخزائنها ، لا ينقصه عند الله جناح بعوضة ، فأبى أن يقبلها وكره أن يحبَّ ما أبغض خالقه ، أو يرفع ما وضع مليكه ، زواها[1] الله عن الصالحين اختيارا، وبسطها لأعدائه اغترارا ، أفيظن المغرورُ بها المقتدر عليها أنه أكرم بها ؟! ونسي ما صنع الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم حين شد على بطنه الحجر . والله ما أحد من الناس بسط له في الدنيا . فلم يخف أن يكون قد مكر به ، إلا كان قد نقص عقله ، وعجز رأيه . وما أمسك عن عبد فلم

---

(٢) زوى الشيء عنه : صرفه ونحاه .

يظن أنه قد خيّر له فيها، إلا نقص عقله وعَجز رأيه[1].

قال رجل لسفيان : أوصني . فقال : اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها واعمل للآخرة بقدر دوامك فيها والسلام .

كتب كسرى إلى هرمز : " استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ فإن قرّة عين الكريم فيما يعطي وقرة عين اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب أمينا فإنه لا إعانة مع شح ولا أمانة مع كذب والسلام .

كتب رجل إلى أخ له : " أوصيك بتقوى الله الذي ابتدأك بالإحسان ، وأتم عليك نعمه بإفضاله وصبر عليك مع اقتداره ، ولا يغررك إمهاله فإنه ربما كان استدراجا ، عافانا الله وإياك من الاغترار بالإمهال ، والاستدراج بالإحسان .

وكتب سيدنا عمر بن عبد العزيز، رضي الله تعالى عنه، إلى رجاء ابن حيوه:

---

(١) مختصر منهاج القاصدين صـ١٩٩.

أما بعد، فإن من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير، ومن علم أن الكلام عمل قلّ كلامه،إلا فيما ينفعه .

وكتب الانطالي – رحمه الله تعالى – إلى بعض أصحابه يقول : إلى متى أنت ياأخي تفـــرح بمـــا يفتنك ويضرك،وتحزن على ما ينفعك مـــن نقـــص الدنيا وحضوضها .

وكتب حذيفة المرعشي – رحمه الله تعالى – إلى يوسف بن أسباط – رحمه الله تعالى– يقول له بعد السلام : اعلم يا أخي أن من كانت الفضائل عنده أهم من ترك الذنوب فهو مخدوع،ومن حمل القرآن وخالف شيئا مما فيه فقد استهزأ بالقرآن .

وكتب طاووس إلى مكحـــول – رحمهمـــا الله تعالى – يقول له بعد السلام : إحذر يا أخـــي أن تظن بنفسك أن لك مقاما عظيما عند الله تعالى،مما ظهر لك من أعمالك ،فإن من ظن بنفـــسه ذلـــك انقلب إلى الآخرة صفر اليـــدين مـــن الخير،وربمـــا

عظمك الناس بسبب أعمالك الصالحة فاستعجلت ثوابها بذلك .

وكتب الربيع بن خيثم – رحمه الله تعالى – إلى بعض إخوانه يقول له بعد السلام: كن يا أخي وصي بنفسك ،ولا تنتظر أحدا من إخوانك ينهاك على نقصك،فإن ذلك أمر قد تودع منه السلام .

وكتب عبدالله بن زياد إلى أبي بكر بن عبدالله المزني – رحمهما الله تعالى – يطلب منه أن يدعو له. **فكتب إليه بكر يقول له بعد السلام :** أما بعد يا أخي فاعلم أن الدعاء لا يكون إلا ممن لا يقارف الذنوب وأنا قد اقترفت من الذنوب ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى،ووالله إني لأستحيي من الله عز وجل أن أدعو لنفسي، فكيف لا أستحيي أن أدعو لغيري [1].

---

(١) كان ذلك من كتاب : تنبيه المغترين ص ١٨٨ .

قال وأخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : عظني،فكتب إليه : أما بعد فما أبعد ما فات،وما أسرع ما هو آت،والسلام .

وكتب حكيم إلى حكيم :رض من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك كما رضي قوم بالكثير مع ذهاب دينهم،واعلم أن أجور العاملين موفاة فاعمل ما شئت،والسلام .

وقال عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه –

روى أن عمرو بن العاص – رضي الله عنه –

كتب إلى معاوية يعاتبه في التأني فكتب إليه معاوية : أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة رشد وإن الرشيد من رشد عن العجلة وإن الخائب من خاب عن الأناة وإن المتشبث مصيب أو كاد أن يكون مصيبا وان العجل مخطىء أو كاد أن يكون مخطأ وأن من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك المعالي . والسلام .

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون :

كتبت السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسين إلى أحمد بن طولون حاكم مصر تقول

له **بعد أن استغاث الناس من ظلمه** : يا أحمد بن طولون ملكتم فأسرتم وقدمتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة ولا سيما من قلوب أوجبتموها وألباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإنا إليه مستجيرون واظلموا فانا بالله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

كتب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– إلى عمرو بن العاص : أن صف لي البحر وراكبه،فكتب إليه عمرو بن العاص:إني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق كبير،ليس إلا السماء والماء،إن ركد خرق القلوب وإن تحرك أراع العقول . يزيد فيه اليقين قلة، والشك كثرة،هم فيه دود على عود، إن مال غرق وإن نجا سرق،فقال عمر – رضي الله عنه – والذي بعث محمد بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا .

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبدالله : أما بعد . فانه من اتقى الله وقاه،ومن توكل عليه كفاه،ومن شكر له زاده،ومن أقرضه جزاه،فاجعل التقوى عماد قلبك،وجلاء بصرك فانه لاعمل لمن لا نية له،ولا أجر لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلاق له .

انتهى بحمد الله . . .



المؤلف في سطور ..

هو السيد الشريف الفاضل (محمد بن علوي العيدروس) الملقب (سعد) ولد بتريم سنة 1351هجرية ونشأ بها وأخذ عن جملة من علماءها وخصوصا في رباط تريم ، ثم إنتقل إلى عدن لكسب المعيشة ولقي بها قسوة من حكومة ذلك الوقت الشيوعية الحمراء حيث إحتجزته في السجن بلا ذنب ولا إحترام كما عملت مع كثير من الصالحين ومع تلك المحنة التي مر بها قدر الله له أن يحفظ كتابه الكريم في غياهب السجن ثم خرج منه بعد أن قضى فيه قرابة أربع سنوات وذلك عام 1395 هجرية ورجع إلى تريم وأقام بها إماماً في مسجد الإمام السقاف ومعلماً للقرآن الكريم الذي وهبه الله إياه في معلامة أبي مريّم وتوالى عليه الطلاب مع شدة ظلمة الشيوعية في ذلك الزمن ولا زال المعين جار ، شغف المؤلف بالقراءة والمطالعة والجمع حتى بلغت مؤلفاته نيف وسبعين كتابا ، شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات في البلاد ، طبعت له العديد من الكتب التي عمت الفائدة والنفع والبركة منها :

- الآيات المتشابهات والمتماثلات والمتقاربات ..
- النيات ..
- مختارات من كلام الإمام الحداد ..
- خواص أسماء الله الحسنى..
- فضائل لا إله إلا الله ..
- علاج النسيان ..
- كيف تكون غنيا ..
- السنن المهجورة ..
- نتف الزمان في أخبار ما قد كان ..
- ثناء الغربيين ..
- فوائد من الإعجاز القرآني ..
- خمسمائة سنة من سنن الصلاة ..